

نفحات القرآن

[366] * * * جمع الآيات وتفسيرها: إن هذه الآيات تشرح احدى لقطات يوم القيامة، وهي لحظات تأسف الظالمين وتأثرهم من أعمالهم الى درجة حيث يعضون على أيديه. إن " يعضّ " من مادة " عضّ " ومعناها واضح، والتعبير بـ (يعضّ) في العربية وكذا في الفارسية كناية عن شدة التأسف والانزعاج، وقد شوهد أن كثيراً من الناس إذا ما واجهوا مصيبة عظيمة ناشئة عن سوء عملهم عضّوا على أيديهم أو أصابعهم أو أظهر أكفّهم، وكأنهم يريدون عقاب أيديهم لأجل قيامها بهذا العمل. إلاّ ان المصيبة اذا لم تكن شديدة جداً اكتفوا بعضّ أناملهم كما قال القرآن حاكياً حال الكفار في سورة آل عمران الآية (119): (وَإِذَا خَلَاوَا عَصَاؤُهُمْ أَعْلَيْكُمْ أَلَّا نَمْلِكُ مِنَ الْغَیْظِ)، أو اكتفوا بعضّ ظهر احدى اليدين، اما اذا كانت المصيبة شديدة جداً فتارة يعضّون أيديهم اليسرى واخرى أيديهم اليمنى، والذدي جاء في الآية الكريمة هو "يَدَيْهِ" وهذا يكشف عن ان المصيبة عظيمة للغاية يوم القيامة، وغالباً ما يقترن العضّ بالتفوه بجمل وأقاويل مفهوما التوبيخ للنفس، ويتحد حينها الكلام مع السلوك في ابراز التعصب. ويقولون عندها: (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) إلاّ ان هذا الخليل ما سمح لهم باليقظة. وعلى هذا، فهم يعدّون الخليل الضال هو السبب الاساسي لشقائهم، حيث جعل حجاباً أمام أفكارهم وعقولهم حال دون رؤيتهم لجمال الحق. وهنا أقوال في المراد من "فلان": احتمل البعض انه الشيطان، حيث ينتخبه الانسان - أحياناً خليلاً، وذلك بقرينة